

روح المعاني

فقال : فقال : إن موسى عليه السلام يريد أن يأكل أموالكم وجاءكم بالصلاة وجاءكم بأشياء فاحتملتموها فتحتملوه أن تعطوه أموالكم قالوا : لانتحل فما ترى فقال لهم : أرى أن أرسل إلا بغى من بغايا بني إسرائيل فترسلها اليه فترميه بأنه أرادها على نفسها فأرسلوا اليها فقالوا لها : نعطيك حكمك على أن تشهدي على موسى أنه فجر بك قالت : نعم فجاء قارون إلى موسى عليه السلام قال : اجمع بني إسرائيل فأخبرهم بما أمرك ربك قال : نعم فجمعهم فقالوا له : بما أمرك ربك قال : أمرني أن تعبدوا الله تعالى ولا تشركوا به شيئا وأن تصلوا الرحم وكذا وكذا وقد أمرني في الزاني إذا زنى وقد أحصن أن يرحم فقالوا : وإن كنت أنت قال : نعم قالوا : فانك قد زنت قال : أنا فأرسلوا إلى المرأة فجاءت فقالوا : ما تشهدين على موسى عليه السلام فقال لها موسى عليه السلام : أنشدك بالله تعالى إلا ما صدقت فقالت : أما إذ أنشدتني بالله تعالى فانهم دعوني وجعلوا لي جعلا على أن أقذفك بنفسي وأنا أشهد أنك بريء وأنت رسول الله فخر موسى عليه السلام ساجدا يبكي فأوحى الله تعالى اليه ما يبكيك قد سلطناك على الأرض فمرها تطعك فرفع رأسه فقال : خذهم فأخذتهم إلى أعقابهم فجعلوا يقولون : يا موسى فقال خذهم فأخذتهم إلى ركبهم فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى فقال : خذهم فغيبتهم فأوحى الله تعالى يا موسى سألك عبادك وتضرعوا اليك فلم تجبهم وعزتي لو أنهم دعوني لأجبتهم وفي بعض الروايات أنه جعل للبغي ألف دينار وقيل : طستا من ذهب مملوء ذهبا وفي بعض أنه عليه السلام قال في سجوده : يا رب إن كنت رسولك فاغضب لي فأوحى الله تعالى اليه مر الأرض بما شئت فانها مطيعة لك فقال : يا بني إسرائيل إن الله تعالى بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليلزم ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال : يا أرض خذهم فأخذتهم إلى الركب ثم إلى الأوساط ثم إلى الأعناق وهم يتضرعون ويناشدونه الرحم وهو عليه السلام لا يلتفت إلى قولهم لشدة غضبه ويقول خذهم حتى انطبقت عليهم فأوحى الله تعالى يا موسى ما أفضك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم أما وعزتي لو إياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا وفي رواية أن الله سبحانه أوحى اليه ما أشد قلبك وعزتي وجلالي لو بي استغاث لأغثته فقال عليه السلام : رب غضبا لك فعلت .

ثم إن بني إسرائيل قالوا : إنما فعل موسى عليه السلام به ذلك ليرثه فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله وفي بعض الأخبار أن الخسف به وبقاره كان في زمان واحد وكانت داره فيما قيل : من صفائح الذهب وجاء في عدة آثار أنه يخسف به كل يوم قامة وأن يتجلجل في الأرض لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة والله تعالى أعلم بصحة ذلك بل هو مشكل إن صح ما قاله

الفلاسفة في مقدار قطر الأرض ولم يقل بأن لها حركة أصلاً وأما الخسف فلا شك في مكانه الذاتي والوقوعي وسببه العادي مبين في محله فما كان له من فئة أي جماعة معينة مشتقة من فأوت قلبه إذا ميلته وسميت الجماعة بذلك لميل بعضهم إلى بعض وهو محذوف اللام ووزنه فعة وقال الراغب : إنه محذوف العين فوزنه فلة وأنه من الفياء وهو الرجوع لأن بعض الجماعة يرجع إلى بعض و من صلة أي فما كان له فئة ينصرونه من دون اـ يدفع العذاب عنه وما كان أي بنفسه من المنتصرين أي الممتنعين عن عذابه D ويقال : نصره من عدوه فانتصر أي منعه فامتنع ويحتمل أن يكون المعنى وما كان من المنتصرين بأعوانه فذكر ذلك للتأكيد وأصبح الذين تمنوا مكانه أي مثل